

موقع حكومي رسمي تابع لحكومة المملكة العربية السعودية أم قيد للعقل؛ الطالبة: ريم العجمي 2025 الصورة 99 هل تُنسب حرية افكارنا لنا، ام ان اللغة تتحكم بها أكثر مما نظن؟ لطالما عُرفت اللغة بأنها طريقة ووسيلة للتواصل البشري. كأداة نستخدمها لنقل افكارنا ومشاعرنا، ولكن بدأ الباحثين والفلاسفة بعد التعمق باللغة بطرح تساؤلات أكثر عمقاً: هل اللغة هي التي تشكل افكارنا؟ وهل من الممكن ان تكون حواجزها تمنعنا من رؤية ما هو خارج حدود اللغة المكتسبة؟ في هذا المقال وخصوصا كطالبة لغويات سنتعمق بالعلاقة المعقدة بين اللغة والعقل ونبحث عن جميع الأجوبة لسؤال: هل اللغة توسع مدارك الانسان ام انها تُقيده داخل أطر لا يستطيع تجاوز حدود لغته فيها؟ سأعرض وجهات نظر متباينة ومدعومة بأمثلة من الحياة الواقعية وأبحاث لغوية وتجارب شخصية حديثة. تعلمنا في اللغويات بأن منذ الطفولة يبدأ تكوين وعينا وفهمنا حيال الأشياء والعالم من خلال اللغة. بل تبدأ في تشكيل الطريقة التي ننظر بها الى الأشياء ونفهمها. العديد من العلماء بالأخص علماء النفس أكدوا على ان التفكير المجرد لا يمكن حدوثه بدون لغة. غالباً ما نفعل ذلك على هيئة حوار داخلي. كما أظهرت دراسات في علم اللغة اللغوي أن تطوير المهارات اللغوية عند الأطفال مرتبط مباشرة بتطورهم المعرفي. يمكن القول ان اللغة لا تتيح فقط التعبير عن الأفكار، بل تخلقها وتمنحها اشكالا قابلة للفهم. لكن، هل يمكن أن تكون هذه الأداة نفسها سبباً في تقييد العقل؟ إلا ان بعض الفلاسفة يرون فيها قيداً على تفكير المرء أكثر من كونها أداة حرة. بل قد تحد وتحصر من قدرتنا على تخيل وفهم مفاهيم لا تحتويها مفردات لغتنا. تخيل درسنا (Sociolinguistics)) شعوراً داخلياً معقداً تحاول وصفه، لكنه يظل عالقاً بين فكرك ولسانك، في مادة علم اللغة الاجتماعي العلاقة بين اللغة والمجتمع وذكرنا بأن الاطفال في مراحلهم الأولى لا يملكون قدرة واضحة على تصور المستقبل، لأن كلمات مثل "غداً" أو "لاحقاً" لم تدخل قاموسهم بعد. تتوسع قدرة عقلهم على تخيل الوقت والاحتمالات، مما يشير إلى أن اللغة ليست فقط وسيلة للتعبير، بل بوابة لعوالم فكرية جديدة. نحن نفكر بالكلمات؛ صوت داخلي يرافقنا في كل لحظة، وأي فكرة تفتقر إلى كلمات مناسبة قد تظل محاصرة في الظل، تتحول اللغة من أداة للتوسيع إلى جدار يحجب عنا ما لا نستطيع أن نسميه. أم أننا محكومون بها في كل ما نفكر فيه ونشعر به؟ فهل يمكن للإنسان أن يفكر بشيء لا توجد له كلمة؟ وإن لم يكن للكلمة وجود... هل للفكرة وجود حقيقي في عقولنا؟ في الفن والموسيقى مثلاً، واللغة البصرية جميعها محاولات لتوسيع نطاق التعبير خارج اللغة التقليدية. حتى في المجالات العلمية، نجد محاولات لاستخدام رموز ومعادلات بدلاً من الكلمات، لأنها تُعبّر بشكل أدق عن مفاهيم معقدة يصعب وصفها بلغات البشر. كل هذا يوحي بأن الإنسان يسعى – بوعي أو دون وعي – لكسر حدود اللغة، اللغة أداة عظيمة، كما قال الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين: تاريخ آخر تعديل 04/08/2025 – 10:08 بتوقيت المملكة العربية السعودية